

175916 - هل يُعدّ من يقع في الإثم وينهى الناس عنه منافقا ؟

السؤال

مشكلتي أنني أطلب القرب من الله عن طريق التحدث مع الناس ، فعلى سبيل المثال قد أفعل المعصية فأشعر بالذنب ، فأذهب وأتكلّم مع صديقاتي وأعظهن أن المعاصي حرام والذنب الفلاني حرام ، وربما أشير إلى نفس الذنب الذي اقترفته ، لكنني بالطبع لا أفصح نفسي وأقول أنني فعلته وإلا لما تقبلوا نصحي وربما أبكي ، وأجد في هذا متنفساً عن شؤم المعصية التي فعلتها، وأنا بهذا الفعل أشعر أنني أرائي ، وأن فعلي هذا أقرب إلى النفاق منه إلى الوعظ ، إذ الأحرى بي أن أصب دمع عيني بين يدي الله وأن اندم على معصيتي لديه ، لا أن أهيج مشاعري أمام الآخرين . ليس في هذا الأمر فحسب ، فالمعركة قائمة تكاد رحاها لا تقف بيني وبين الشيطان، ففي كل عمل أفعله أسعى جاهدة قدر الإمكان لتخليص نيتي لله عز وجل ، ولكنّ الشيطان يحرص كل الحرص على صرف هذه النية وتلطّيخها بالرياء والسمعة وما شابه ذلك ، فما العمل ؟ أرجو منكم النصح.

الإجابة المفصلة

نسأل الله لنا ولك الثبات على دينه ، وأن يصرف عنا كيد الشيطان ، إنه عدو مضل مبين .
اعلمي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات أهل الإيمان .
قال الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...) التوبة/71 .
ولكن يجب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يخالف قوله فعله ، بل يأمر بالمعروف ويأتمر به ، وينهى عن المنكر وينزجر عنه .
قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف/2، 3 .
وقال شعيب عليه السلام : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ) هود/88 .
وروى البخاري (3267) ومسلم (2989) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ - يعني أمعاه - فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ) .

وقال ابن باز رحمه الله :

” ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية ، العمل بدعوته ، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه ، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه ، أو ينهى عنه ثم يرتكبه ، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك ، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه ، ويبتعدون عما ينهون عنه .”

انتهى مجموع فتاوى ابن باز (1/ 346) .

وقال ابن عثيمين رحمه الله :

” من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الإنسان أول ممتثل للأمر وأول منته عن النهي ” انتهى من “شرح رياض الصالحين” (ص 202) .

ومن وعظ أخاه في معصية يقع هو فيها : فهذا مع كونه لا يليق بالمسلم إلا أنه ليس من النفاق أو الرياء .
سئلت اللجنة الدائمة :

إذا كنت أعظ إخواني وأحذرهم من بعض المعاصي ، لكن أقع أنا في هذه المعاصي ؛ هل أعتبر منافقا ؟
فأجابت اللجنة : ” يجب عليك التوبة من المعاصي وموعظة إخوانك عنها ، ولا يجوز لك الإقامة على المعاصي وترك النصيحة لإخوانك ؛ لأن هذا جمع بين معصيتين ، فعليك التوبة إلى الله من ذلك ، مع النصيحة لإخوانك ، ولا تكون بذلك منافقا ، ولكنك تقع فيما ذمه الله وعاب به من فعله في قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَفْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وفي قوله سبحانه : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثُلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ” انتهى من “فتاوى اللجنة الدائمة” (12/ 268) .

وعليه فينبغي أن تستمري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يمنحك الوقوع في المعصية من النهي عنها ، ولكن يجب عليك أن تجتهد في تركها وترك كل معصية ، فإن عاقبة عصيان الله ورسوله وبال على صاحبها في الدنيا والآخرة ، وأن تنتبهي أيضا إلى أنه إذا كان من الواجب على كل أحد أن يترك ما هو عليه من المعاصي ؛ فهذا الأمر أشد وأوكد في حق من يأمر الناس وينهاهم ؛ لأن مثل هذا حاله مذمومة مرذولة عند الله ، كما سبق .

ولا شك أن معاتبتك نفسك على هذا مما تحمدن عليها ، فاستثمري ذلك ، وأحسني الظن بالله ، ولا تقنطي من رحمته ، وجاهدي نفسك على الترك .

واعلمي أن مجاهدة النفس لتخليصها من شوائب الرياء وتجريد العمل لله من أعمال البر ، ولكن توهم الرياء من النفس ثم مدافعة الشيطان الذي زرع هذا التوهم فيها ليس من أعمال البر ؛ لأن من طرق الشيطان كي يترك ابن آدم العمل أن يوهمه أنه يرائي فيجب عدم الالتفات إلى ذلك ومدافعته .

روى ابن المبارك في “الزهد” (ص 12) عن الحريث بن قيس قال : إذا أردت أمرا من الخير فلا تؤخره لغد ، وإذا كنت في أمر الآخرة فامكث ما استطعت ، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوح ، وإذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان : إنك ترائي ، فزدها طولا ” .

انتهى من الزهد لابن المبارك (ص 12) .

وقال ابن مفلح رحمه الله :

” مِمَّا يَقَعُ لِلْإِنْسَانِ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ فِعْلَ طَاعَةٍ يَبْقُومُ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَحْمِلُهُ عَلَى تَرْكِهَا خَوْفٌ وَقُوعَهَا عَلَى وَجْهِ الرِّيَاءِ ، وَالَّذِي

يَنْبَغِي عَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى ذَلِكَ ، وَلِلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَعَبَهُ فِيهِ ، وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي وَقُوعِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهِ السَّرْعِيِّ .
وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ مَعَ الْقَلْبِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُظَنَّ بِهِ الرِّيَاءُ بَلْ يَذْكَرُ بِهِمَا جَمِيعًا ، وَيَفْصِدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ” .
انتهى “الآداب الشرعية” (1 / 333) .

فعليك بالقصد والسداد ، وعدم الالتفات إلى وساوس الشيطان ، وكلما جاءك الشيطان ليقذف في نفسك توهم الرياء فأصري على العمل وسارعي فيه ولا تتأخري عنه يذهب عنك هذا الوسواس إن شاء الله ؛ لأن الشيطان إذا رأى العبد كلما أوهمه أنه يرائي ازداد في العمل ونشط إليه ولم يكثرث به أيس منه وترك هذا الوسواس لأنه يأتي بالنتائج العكسية .

أما إذا وسوس إليه فاتبع وسواسه زاد عليه منه حتى يصرفه عن العمل .

يراجع جواب السؤال رقم : (22293)

والله أعلم .